الإرهاب الفكري في العراق: قراءة في الأسباب والتداعيات

م.م ديانه ضياء شاكر[1]
كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل
hum412.a.diaa@uobabylon.edu.iq

م.م علي فليح علي[2]
كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء
ali.falih@uokerbala.edu.iq

المستخلص

يمثل الإرهاب الفكري أحد أخطر التحديات التي تواجه المجتمع العراقي في العقود الأخيرة، نظرًا لكونه يستهدف البنية المعرفية والقيمية للإفراد، ولاسيما فئة الشباب، عبرآليات خفية تعيد تشكيل الوعي الجمعي وتُقوِّض الثقة بالمؤسسات، و بما يهدد أسس التعايش والسلم المجتمعي. وتكمن خطورته في أنه لا يقتصرعلى مظاهر العنف المباشر، بل يتغلغل في منظومة الأفكار، مُنتجًا بيئات حاضنة للتطرف والانقسام.

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل العوامل التي أسهمت في تشكّل هذه الظاهرة، وفي مقدمتها الاضطراب السياسي الذي أعقب عام 2003، والاختلالات الاقتصادية، والتوترات الطائفية، وضعف المنظومة التربوية، وانتشار الخطاب الديني المتشدد، فضلًا عن التأثير المتصاعد للتأثير الرقمي. كما تكشف عن الكيفية التي استثمرت بها الحركات المتطرفة هذه الظروف لإعادة إنتاج خطاب إقصائي يستهدف الهوية والانتماء ويُفرغ القيم من مضامينها.

وتخلص الدراسة إلى أن الإرهاب الفكري يشكل البنية التمهيدية للعنف المادي، إذ يعيد تشكيل منظومة المعتقدات على أسس إقصائية تحول الاختلاف إلى صراع وجودي. ومن ثمّ، فإن مواجهته تقتضي تبنّي استراتيجية شاملة تقوم على إصلاح الخطاب الديني، وتعزيز التفكير النقدي، وإعادة بناء الثقة بالمؤسسات، وتمكين الأسرة والمؤسسة التعليمية، وتفعيل دور المجتمع المدني في تحصين الوعي الجمعي وترسيخ قيم الاعتدال والتسامح.

الكلمات المفتاحية : الإرهاب الفكري، التطرف الديني، التكفير، الطائفية، الحركات المتطرفة.

Abstract:

Intellectual terrorism represents one of the most serious challenges facing Iraqi society in recent decades, as it targets the cognitive and value systems of individuals, particularly the youth, through subtle mechanisms that reshape collective awareness and undermine trust in institutions, thereby threatening the foundations of coexistence and social peace.

The study concludes that intellectual terrorism constitutes a preliminary structure for physical violence, as it reshapes belief systems on exclusionary foundations that transform differences into existential conflicts. Therefore, confronting it requires adopting a comprehensive strategy based on reforming religious discourse, promoting critical thinking, rebuilding trust in institutions, empowering the family and educational institutions, and activating the role of

civil society in safeguarding collective awareness and reinforcing the values of moderation and tolerance.

Keywords: Intellectual terrorism, Religious extremism, takfir, sectarianism, extremist, movements .

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يسلط الضوء على أحد أخطر التحديات الفكرية والاجتماعية في العراق المعاصر، ألا وهو الإرهاب الفكري، الذي يتجاوز حدوده الأمنية إلى التأثير على البنية الذهنية والقيمية للأفراد والمجتمع. إذ يتيح البحث تحليلًا متكاملًا للعوامل الاجتماعية والنفسية والسياسية والاقتصادية التي تمهد لنشوء الخطابات التكفيرية والإقصائية، ويكشف آليات استثمار الجماعات المتطرفة لهذه الظروف لإعادة تشكيل الهوية والانتماء. ويؤكد البحث أن فهم هذه الظاهرة ليست رفاهية أكاديمية، بل ضرورة استراتيجية لبناء مجتمع متماسك، وحماية النسيج الاجتماعي، وتعزيز الخطاب العقلاني والقيمي الذي يحمي الفرد والجماعة من الانجرار نحو التطرف.

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

1. تعريف الإرهاب الفكري من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية.
2. تحليل الأسباب المباشرة وغير المباشرة التي تساهم في انتشار الإرهاب الفكري.
3. تفسير العلاقة بين الانفلات الأمني، والانحلال المجتمعي، ونمو الأفكار المتطرفة، خاصة بعد عام 2003.
4. تقييم أثر الإرهاب الفكري على المجتمع العراقي، ودراسة آثاره في خلخلة النسيج الاجتماعي.
5. عرض نماذج متنوعة من أشكال الإرهاب الفكري لتوضيح أبعاده المختلفة.
6. اقتراح توصيات وحلول فكرية وثقافية للحد من التطرف، وتعزيز الخطاب المعتدل لإعادة بناء المجتمع.

منهجية البحث

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال جمع المعطيات النظرية والواقعية المتعلقة بظاهرة الإرهاب الفكري وتحليلها في إطار اجتماعي– سياسي يربط بين الأسباب والنتائج. كما استفادت الدراسة من بعض المقاربات السوسيولوجية والنفسية في تفسير الظاهرة، ولاسيما **"نظرية الانحراف الاجتماعي"** لروبرت ميرتون و**"نظرية الحرمان النسبي"**، لفهم العلاقة بين اختلال البنية الاجتماعية وتنامي الخطابات المتطرفة التي تسعى إلى إعادة تفسير الواقع ضمن افكار أيديولوجية مغلقة.

مشكلة البحث

تتمحور مشكلة البحث حول الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. كيف يُعرّف الإرهاب الفكري من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية؟
2. ما الأسباب التي تؤدي إلى نشوء وتطور الإرهاب الفكري في المجتمع؟
3. إلى أي حدً يشكل الإرهاب الفكري خطرًا على النسيج الاجتماعي، وكيف يساهم في خلخلة المجتمع وتمزيقه؟
4. ما السبل الفكرية والثقافية الممكن اتباعها لمعالجة الإرهاب الفكري والحد من تأثيراته؟

المبحث الأول: الجذور اللغوية والدلالية لمصطلح الإرهاب

المطلب الاول: المعنى اللغوي والاصل القرآني

يُعد الفهم الدقيق لمصطلح **الإرهاب الفكري** نقطة الانطلاق المحورية لأي دراسة علمية جادة تهدف إلى تشخيص هذه الظاهرة المعقدة، وبناء إطار مفاهيمي يميزها عن **الأصولية والتطرف**، ويحدد سماتها وأبعادها التحليلية. ويرتبط هذا الشرح المفاهيمي بالإجابة عن التساؤل الفرعي: **ما تعريف الإرهاب الفكري؟** كما يُعد أساسًا يُبنى عليه فهم الأسباب والتداعيات في المباحث اللاحقة.

يرجع أصل مصطلح «**الإرهاب**» إلى الأصل اللغوي (**رَهَبَ**) الذي يدل على الخوف والفزع والرهبة (**الفيروز ابادي، د.ت، ص.118**). وقد استُخدم في التراث العربي للدلالة على الهيبة والردع المشروع، كما في المثل: «**رهبوت خير من رحموت**» (**ابن منظور، 1999،ج5، ص.173**)، وهو استعمال يشير إلى قوة الحضور المرتبط بالضبط والنظام لا بالعنف أو الترويع. كما أشار بعض المفكرين امثال ميكافيلي إلى أن هيبة القانون أو السلطة قد تشكل عنصر استقرار إذا ارتبطت بالعدل والشرعية (**خوالدة، 2005، ص.29**).

أما في السياق القرآني، فقد وردت مشتقاته في دلالات ترتبط بالردع المشروع وحماية الجماعة، كما في قوله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ومن رباط الخيل تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ**﴾ (**الأنفال: 60**)، حيث يرتبط الترهيب هنا بالدفاع المشروع لا بإثارة الرعب العشوائي. وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾ (**البقرة: 40**)، الذي يدل على الرهبة القائمة على التعظيم والطاعة الواعية لا الإكراه القسري (**الغفلي،2020،ص37**).

وقد ورد المصطلح ومشتقاته بواقع **اثنتي عشرة** مرة في القرآن الكريم، وغالبًا ما يكون مقترنًا بمفاهيم أخلاقية وروحية إلى جانب مصطلحات أخرى مثل الظلم والطغيان والعدوان التي تدل على المعنى ذاته. مما يؤكد أن الرهبة القرآنية جزء من منظومة قيمية تهدف إلى ضبط السلوك الإنساني ضمن إطار أخلاقي منظم (**فرحات،2025، ص.181؛الغفلي،2020،ص.38**).

ومن هذا المنطلق يتضح أن التحول في الاستخدام المعاصر للمصطلح، أدى إلى تشويه معناه، من خلال فصله عن جذوره القيمية وتحويله إلى أداة خطابية أو سياسية. إذ قد يُستغل المصطلح في بعض السياقات للتخويف، لذا فإن إعادة ضبط المفهوم لغويًا تمثل خطوة أولى في مواجهة الإرهاب الفكري، لأنها تمنع استغلال المصطلحات الدينية أو السياسية كأدوات تعبئة عاطفية تؤدي إلى الانقسام الاجتماعي.

المطلب الثاني: التمييز المفاهيمي بين الأصولية والتطرف والإرهاب الفكري

يعدّ التفريق المفاهيمي بين **الأصولية، والتطرف، والإرهاب الفكري** ضرورة منهجية لتجنب الخلط بين المستويات الفكرية المتطرفة المختلفة، ولتحديد الظروف التي يتحول فيها الانتماء العقائدي إلى سلوك إقصائي عنيف. فهذه المفاهيم رغم ترابطها، الا انها تتفاوت في مستوى الخطورة، بل تشكل سلسلة تصاعدية تبدأ بقراءة فكرية مغلقة وتنتهي بممارسة عنيفة تهدد السلم الاجتماعي.

1.الأصولية المتشددة: تقوم الأصولية على العودة إلى النصوص الدينية ومحاولة استلهام الأحكام والقيم منها، غير أن الإشكال يظهر حين تتحول هذه العودة إلى قراءة حرفية جامدة تنفي إمكانية التأويل أو مراعاة السياق التاريخي والاجتماعي للنص **(الوائلي،2018، ص13).** فالأصولية في صورتها الفكرية لا تعني بالضرورة الإقصاء او العنف، لكنها قد تتحول إلى إطار معرفي مغلق ينتج رؤية أحادية للحقيقة، ويضع حدودًا صارمة للتفكير والاجتهاد. ومع استمرار هذا الانغلاق، تتراكم قابلية التحول نحو خطاب أكثر تشددًا، خصوصًا في البيئات التي يسود فيها الجهل الديني و غياب الحوار العلمي الرصين **(سلامة،2018، ص.28).**

ومن هنا يمكن القول إن خطورة الأصولية لا تكمن في ذاتها، بل في قابليتها للتحول إلى أداة أيديولوجية حين يتم استخدامها سياسيًا أو اجتماعيًا لتبرير الإقصاء والعدوان .

2.التطرف الفكري: وهو مرحلة اكثر خطورة من الاصولية تتمثل بإنتقال الفكر من الجمود النصي إلى الأيدلوجية الأقصائية والعدائية تجاه الآخر، حيث يتحول الاختلاف المشروع الى تهديد يُبرر المواجهة أو الاستبعاد. من خلال القراءة الأحادية للنص أو الواقع، مع توظيف التأويل الانتقائي للنصوص خارج سياقها التاريخي والمعرفي، مما يقدم خطابًا أيديولوجيًا مغلقًا يرفض التعددية الفكرية والدينية **(حسانين، 1992، ص339).** حيث يصبح النص وسيلة لشرعنة الرفض والتكفير، مما يجعل الأصولية أرضًا خصبة لنمو التطرف الفكري**(عايز، 2025، ص.6).**

3.الإرهاب الفكري: يُعد الإرهاب الفكري المرحلة الأكثر خطورة ضمن المسار التصاعدي للفكر المتطرف، إذ لا يكتفي بامتلاك رؤية إقصائية، بل يسعى إلى فرضها بالإكراه المعنوي أو المادي. وهنا يتحول الاختلاف الفكري من مساحة حوار ونقاش إلى حالة صراع تُستخدم فيها أدوات الضغط الاجتماعي والديني والسياسي لإسكات الأصوات المخالفة **(عبدالحميد وعبود، 2016، ص489؛ مطر، 2016، ص182).**

ويمكن تفسير هذا التسلسل الاصطلاحي في ضوء نظرية التدرج في التطرف، التي ترى أن التطرف لا يظهر بصورة مفاجئة، بل يتطور تدريجيًا عبر مراحل متصاعدة تبدأ بالانغلاق المعرفي والتشدد الفكري، ثم تتطور إلى تبني أفكار إقصائية تنتهي بالسلوك العنيف، وهو ما يجعل الوقاية الفكرية المبكرة أحد أهم أدوات الحد من تأثير الإرهاب الفكري في المجتمعات المعاصرة **(البداينة والحسن، 2017، ص. 8–11).**

المطلب الثالث: التطور التاريخي والسياسي للمصطلح

شهد مصطلح الإرهاب تحولًا جذريًا مع نهاية القرن الثامن عشر، إذ ارتبط أول استخدام سياسي له بعهد «**حكم الإرهاب**» إبان الثورة الفرنسية عام 1795 **(الأسمري، 2024، ص.3)**، حيث استُخدم لوصف السياسات المعتمدة على القمع المنظم باسم حماية الثورة. ومنذ تلك اللحظة انتقل المصطلح من

دلالته اللغوية المرتبطة بالرهبة إلى توصيف ممارسة سياسية سلطوية، وهو ما شكّل بداية التحول من مفهوم أخلاقي أو لغوي إلى أداة سياسية قابلة لإعادة التوظيف.

ثم تعددت استخدامات المصطلح لاحقًا بوصفه أداة سياسية مرنة من قبل الدول الكبرى لتبرير تدخلاتها العسكرية، مما أسهم في زيادة غموضه التعريفي وتحويله إلى مفهوم فضفاض يُستخدم في الخطاب السياسي أكثر مما يُستخدم في التحليل القانوني الدقيق **(الحيدري، 2015، ص.32؛ مطر، 2016، ص.179).** وقد أدى هذا التوسع في الاستخدام إلى إضعاف حدوده المفاهيمية ايضًا، بحيث أصبح في بعض السياقات وسيلة لوسم الخصوم وإضفاء الشرعية على القوة، الأمر الذي أسهم في إنتاج عنف أكثر تعقيدًا بدل الحد منه.

وقد استُخدم المصطلح كذلك لوصف كل من لا يلتزم بقوانين الحرب والقتال، كما في حالة المنظمات المسلحة مثل منظمتي «**أرغون**» و«**شتيرن**» **(الحيدري، 2015، ص.21)**، ثم تطور الأمر إلى استعماله من قبل الدول الكبرى في حروبها تحت شعار «**القضاء على الإرهاب**»، ليتخذ بعد ذلك مسميات متعددة تضمنت أيديولوجيات مختلفة، ووُظف أحيانًا لتبرير ممارسات انتهكت مبادئ وقوانين حقوق الإنسان **(الحيدري، 2015، ص.32).** وهنا يتضح أن المصطلح لم يعد توصيفًا لظاهرة محددة بقدر ما أصبح إطارًا سياسيًا متغيرًا يخضع لموازين القوة والمصالح الدولية.

ومنذ ذلك الحين تطورت دلالة المصطلح ليشمل تكتيكات العنف المنظم التي تستهدف إثارة الرعب لتحقيق مكاسب سياسية، وأن هذا الاتساع في الدلالة خلق حالة من الغموض التعريفي المتعمد، مما أوجد إشكاليات في المواجهة القانونية والفكرية، إذ يصعب ضبطه أو تحديد حدوده بدقة في ظل توظيفه السياسي المستمر. وقد تحوّل بذلك إلى استراتيجية سياسية عالمية محسوبة يُهَوَّل بها الخصوم وتُبرَّر بها التدخلات، الأمر الذي يتيح إعادة إنتاج أشكال جديدة من العنف أكثر تعقيدًا وتشابكًا **(مطر، 2016، ص.179).**

المطلب الرابع: التعريفات والسمات

يمكن تلخيص تعريف **الإرهاب الفكري** وفق عدد من السياقات المتداخلة التي تعكس أبعاده الأيديولوجية والاجتماعية والدينية، مما يدل على أن المفهوم متعدد المستويات، وفيما يلي أهم تلك التعريفات:

ففي **التعريف العام والأيديولوجي** يُنظر إلى الإرهاب بوصفه **أيديولوجيا فكرية وعقائدية تؤمن بعدم احترام الرأي الآخر، وتسلب حقه في حرية التعبير والعقيدة، وتفرض آراءً وأفكارًا مذهبية على الآخرين بالقوة، بهدف مصادرة الحريات الفكرية والسياسية والتأسيس لنظم سلطوية (عبد الحميد وعبود، 2016، ص.487).** ويكشف هذا التعريف عن البعد السلطوي، إذ إن جوهر الإرهاب الفكري لا يتمثل في مجرد الاختلاف فقط، بل في تحويل الرأي الآخر إلى أداة ظلم وإقصاء.

أما في **التعريف الاجتماعي والقيمي** فيُفهم الإرهاب الفكري على أنه **مجموعة من الآراء والأفكار التي تُفرض على الآخرين بصورة تصادر حريتهم في التفكير والتقييم، وتمثل خروجًا على منظومة القيم الدينية والاجتماعية والعادات والتقاليد (جرار، 2016، ص.34 ؛ مطر، 2016، ص.182).** ويُظهر هذا التعريف أن خطورته تمتد إلى النسيج الاجتماعي، حيث يُحدث خلخلة في منظومة القيم ويزرع الانقسام داخل المجتمع.

وفي **السياق الديني المتطرف** يُعرَّف **الإرهاب الفكري** بأنه **أدلجة النصوص الدينية، ولا سيما النصوص المتعلقة بالجهاد وغيرها، وتوجيهها توجيهًا متطرفًا يخدم أجندات جماعات تكفيرية محددة**

(الغراوي و الغراوي، 2024، ص.178). وتبرز هنا خطورة الظاهرة، إذ يتحول النص من مصدر هداية وضبط أخلاقي إلى أداة تعبئة واحتكار الآراء الاخرى.

أما في **الإطار الشرعي العام** فقد عرّفه **المجمع الفقهي الإسلامي بأنه العدوان الممارس ضد الأفراد والجماعات والدول بقصد التخويف والأذى والقتل وإضرار الممتلكات العامة والخاصة، وهو تعريف يشكل إطارًا شرعيًا مهمًا لضبط المفهوم ومنع توسيعه أو توظيفه خارج سياقه المنضبط (عبد الوهاب، 2023، ص.209-210).** ويؤكد هذا التعريف أن الهدف الاساس في الشريعة الاسلامية هو صيانة النفس والعقل والمال، وأن أي ممارسة تهدف إلى اثارة الخوف أو الإضرار الممنهج تخرجه عن مقاصده.

ومن خلال هذه التعريفات مجتمعة يتبين أن **الإرهاب الفكري هو أيديولوجيا إقصائية عدوانية تستهدف السيطرة على العقل والحرية الفكرية للفرد والمجتمع، وغالبًا ما تتخذ غطاءً دينيًا أو عقائديًا لتبرير ذاتها وتحقيق أهداف سياسية، وهو ما يجعله أكثر تعقيدًا من الإرهاب المادي لأنه يعمل في مستوى الوعي قبل السلوك.**

وقد صنف الباحثون أنواعًا عدة للإرهاب، منها**: الإرهاب الفردي، والإرهاب الدولي، والإرهاب الثوري، والإرهاب العرقي، والإرهاب النفسي، والإرهاب الفوضوي، والإرهاب الفكري،** ولكل نوع أساليبه كالعنف المباشر أو الابتزاز أو دعم الحركات الانفصالية **(ناجم، 2017، ص.217).** غير أن الإرهاب الفكري يُعد من أخطرها وأكثرها انتشارًا، لأنه لا يستهدف الأجساد اولاً، بل يستهدف البنية الذهنية والقيمية للفرد والمجتمع، من خلال تضييق الخناق على العقل، والقطع مع الموروث الحضاري، وتشويه المرجعيات، واحتكار تفسير النص، واستبدال الهوية الجامعة بهويات فرعية متطرفة.

ومن هنا تتضح خطورته في السياق العراقي المعاصر، حيث أفرزت التحولات السياسية والاجتماعية أشكالًا مستجدة مما يمكن تسميته **بـ «داعش الجديد»**، الذي لا يحمل سلاحًا ناريًا بالضرورة، بل يعتمد أدوات أكثر خفاءً وتأثيرًا، مثل **نشر المخدرات، وتعميق العشائرية والطائفية، وتغذية العنف الأسري، وتأجيج الصراعات السياسية،** وهذه المظاهر، وإن بدت اجتماعية أو سياسية في ظاهرها، فإنها تمثل في جوهرها أشكالًا من **الإرهاب الفكري المعولم** الذي يسعى إلى تفكيك الهوية وإنتاج مجتمع ضعيف ممزق يسهل استقطابه وتوجيهه **(صالح، 2008، ص23).**

المطلب الخامس: الإرهاب الفكري ظاهرة أنثروبولوجية متجددة

إن النظر إلى **الإرهاب الفكري** كنتاج حصري للعصر الحديث هو خطأ جسيم، إذ انه نمط متكرر في تاريخ العلاقات السلطوية يظهر كلما أختل ميزان القوة بين الحقيقة والواقع، ولم يقتصر على الجانب السياسي فقط، بل تجلى بصور عدة، تمثلت بالعلاقة بين الحاكم المستبد ورعيته، والكاهن المتسلط بالعامة، وداخل الأسرة المستبدة تحت شعار الطاعة **(فلمبان،2006،ص4-9)**، فهو لا يرتبط بديانة أو طائفة معينة، ولا يحده زمان ولا مكان محددان، بل ينتشر حيثما تتوفر البيئة الخصبة لإنباته والمتمثلة في الجهل **والفوضى** والعنف والفراغ الفكري، وقد تبنت نشره جماعات تكفيرية متطرفة بأفكارها ومعتقداتها الفلسفية الفوضوية المدمرة، تصور نفسها بأنها الجماعة الوحيدة التي تسعى الى تطبيق حدود الله، وإقامة المدينة الفاضلة **(الخلافة الراشدة)**، ونصرة الضعفاء تتخذ من الغطاء الديني وسيلة جذب وانتماء لخطاباتها السياسية، ومن يخالف آرائهم فهو بذلك يخالف كتاب الله والسنة النبوية الشريفة ويُحل قتله

(علي،2021،ص.334). متبعين في ذلك **(سوسيولوجيا الذاكرة الدينية)**، والأحاديث والروايات المزورة لنصرة قضيتهم، والفتاوى التكفيرية التي تدعو الى التعصب وسفك الدماء، وقتل الآخر، والعنف المجتمعي، والإساءة الى الأديان السماوية، وسرقة الأموال باعتبارها غنيمة، وجواز الكذب أمام القضاء لأنه نظام وضعي كافر – حسب قولهم **(زغير،2021،ص.7)**. وهذا ما يتنافى مع تعاليم الدين الاسلامي الحنيف الذي نص على العدل والمساواة والرحمة والتسامح، وقد حذر رسول الله **(صلى الله عليه واله وسلم)** من تلك الجماعات المنحرفة عقائديًا وسلوكيًا، في حديثه الشريف بقوله:**(أنما أخاف على أمتي الكتاب واللبِن. قيل: يا رسول الله، ما بالُ الكتاب ؟ قال : يتعلمه المنافقون فيجادلون به الذين آمنوا. قيل : وما بال اللبن؟ قال : أناس يحبون اللبن فيخرجون من الجماعات ويدعون الجمعات) (يوسف، 2024، ص.160-161)**. ويشير الحديث إلى خطورة توظيف النص الديني خارج سياقه الصحيح، وتحويله إلى أداة جدل وصراع بدل أن يكون مصدر هداية ووحدة.

ومن أوضح المصاديق على الإرهاب الفكري هي **(واقعة الطف)** ضد الإمام الحسين **(عليه السلام)**، التي تُعد أول حالة موثقة للإرهاب الفكري المنظم ضد المبدأ والعقيدة في التاريخ الإسلامي، فقد حملت طابعًا من التكفير والتشويه العقائدي ضد الإمام الحسين **(عليه السلام)** وأدت إلى مقتله وأصحابه. وتوضح الدراسات التاريخية أن الروايات المتداولة عن هذه الأحداث تنطوي على استراتيجيات تبريرية للتشويه العقائدي والسياسي للموقف الحسيني في مصادر الجمهور التاريخية **(جاسم وسعيد،2012، ص1-3)**. ومن خلال تحليل هذه الممارسات، يمكن تمييز ثلاث مراحل رئيسة شكّلت بنية هذا **الإرهاب الفكري**، تمثلت في:

- **التكفير والتخوين:** تشويه صورة الامام الحسين(**عليه السلام)** ووصفه بالخارج عن الدين.
- **التعبئة الأعلامية:** استخدام خطباء وشعراء البلاط الأموي لتضليل الرأي العام.
- **استخدام الوحشية:**وصف القتل والتمثيل بأنه جهاد ودفاع مشروع **(شهيدالموسوي،2019،ص.3)**.

ويلاحظ المتتبع لأساليب تنظيم داعش وأتباعه أن الأساليب ذاتها يُعاد ترويجها اليوم بأدوات وتقنيات عصرية، ولا سيما عبر وسائل التواصل الاجتماعي المحرِّضة، حيث تُمارس عمليات التكفير والتشويه و الروايات التعبوية بصورة رقمية واسعة التأثير. ومن هنا تمثل **كربلاء** أنموذجًا تاريخيًا للصراع بين منطق الإرهاب الفكري القائم على الإقصاء والتضليل، ومنطق الإصلاح الحضاري القائم على الوعي والموقف الأخلاقي.

المبحث الثاني: أسباب الإرهاب الفكري

يسعى هذا المبحث إلى تشخيص البيئة التي أسهمت في إنتاج ظاهرة **الإرهاب الفكري** في العراق، بوصفها نتاجًا لشبكة معقدة من المؤثرات الاجتماعية والنفسية والسياسية والاقتصادية والثقافية، لا بوصفها نتيجة عامل منفرد أو سبب مباشر. ومن أجل تفسير الإطار العام لهذه الظاهرة يمكن الاستفادة من **نظرية روبرت ميرتون** في البناء الاجتماعي والانحلال المعياري، التي ترى أن المجتمع يضع أهدافًا ثقافية عليا، ويوفر وسائل مشروعة لتحقيقها، غير أن اختلال التوازن بين الأهداف والوسائل يولّد سلوكًا منحرفًا **(خوالدة، 2005، ص.80-81)**.

في السياق العراقي، أدى رفع شعارات كبرى مثل حماية الدين والهوية والقيم، في ظل ضعف الوسائل المشروعة لتحقيق هذه الأهداف إلى خلق فجوة كبيرة بين الخطاب والممارسة، الأمر الذي أوجد

بيئة خصبة لخطابات الإقصاء والتكفير لإلغاء الآخر، وهو ما يفسر جزءًا من ميل بعض الأفراد نحو تبني أنماط من الإرهاب الفكري، الأمر الذي يقتضي تقديم قراءة شاملة ومتدرجة للأسباب التي أسهمت في نشوء وانتشار الإرهاب الفكري، بدءًا من التأثيرات المباشرة على الفرد وصولًا إلى المؤثرات الخارجية والاجتماعية الأوسع، وفيما يلي أهم تلك الاسباب:

1. الأسباب الاجتماعية والنفسية: تُعد الأسرة المحطة الأولى في تشكيل شخصية الفرد وبناء منظومته القيمية، فهي الإطار الذي تتكوّن فيه مفاهيم الطاعة والحوار والانتماء والاختلاف. فبصلاحها يستقر البناء النفسي، وباختلالها تتولد أنماط من الاضطراب قد تبحث عن بدائل خارجية **(جواد، 2024، ص59)**. ومن الناحية الاجتماعية، فإن ضعف مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ولا سيما الأسرة والمدرسة، وغياب الاحتواء العاطفي يسهم في خلق فراغ قيمي قد تستغله الجماعات المتطرفة لنشر أفكارها، حيث تعمل هذه الجماعات على استقطاب الأفراد الذين يعانون من مشكلات في الاندماج الاجتماعي أو يشعرون بحالة من التهميش داخل المجتمع، وهو ما يؤدي إلى تعزيز قابلية بعض الأفراد لتبني الأفكار المتطرفة **(الحيدري، 2015، ص.16).**

ومن هنا تبرز أهمية فتح قنوات الحوار داخل الأسرة، وتعزيز قيم الاعتدال والانتماء الوطني، وترسيخ الفهم الديني المتوازن، فضلًا عن حماية الأبناء من رفاق السوء والبيئات المنحرفة المتمثلة بالملاهي وصالات القمار التي تشكل بؤرًا لترويج الأفكار المتطرفة والأيديولوجيات المغلقة **(احمد، 2022، ص.314).** فالمشكلة لا تبدأ غالبًا من النصوص، بل من الفراغ الذي يبحث فيه الفرد عن معنى وهوية.

أما على المستوى النفسي، فقد أرجع علماء النفس النزعات العدوانية إلى عوامل متعددة تتصل ببنية الشخصية والعقل الباطن واللاشعور. فقد صنف **سيغموند فرويد السلوك العدواني** بأنه نابع من دوافع ذاتية متمثلة بالانفصام او النقص والتنمر، الذي يؤدي بالانسان الى الشعور بالذل والاهانة فيلجأ الى السلوك العدواني لأثبات ذاته **(وطفة، 2008، ص.67؛ سطوحي،2022، ص.304).** فيما أرجع **ديلارد** السلوك نفسه في **نظرية الاحباط والسلوك العدواني** الى العوامل الخارجية والظروف الطارئة **كالاعتداءات الجنسية والمخدرات** التي تؤدي الى تراكم المشاعر السلبية الناتجة عن الفشل، التهميش، أو الإحباط السياسي والاجتماعي، التي قد تتحول إلى سلوك عدواني **(الحفناوي وآخرون،2015، ص.110)**، بما في ذلك الانخراط في الجماعات المتطرفة، فالفرد الذي يعاني من الإحباط المستمر يبحث عن وسيلة للانتقام او الظهور نتيجة شعوره بالظلم، وغالبًا ما يجد في الانتماء إلى الجماعات المتطرفة وإن كانت ذات طابع إجرامي أو تخريبي ـ وسيلة للتميز والشهرة وتسليط الأضواء عليهم، في محاولة لتعويض الشعور بالتهميش أو الفشل **(العقاد، 2001، ص.16؛ يحياوي،2019، ص.58؛ يوسف، 2024، ص.163)**.

كما تؤدي نظرية «**الوصم**» **لإدوين ليميرت** دورًا مهمًا في تفسير البعد النفسي والاجتماعي للظاهرة؛ إذ إن وسم الأفراد أو الجماعات بصفات مثل المتطرف **أو المنحرف** قد يدفعهم إلى تبني هذه الهوية بصورة أعمق، نتيجة شعورهم بالرفض والظلم الاجتماعي. فبدل أن يسهم الوصم في الإصلاح، قد يتحول إلى عامل تعزيز للتطرف، حيث يبحث الفرد عن جماعة تؤكد له شرعية موقفه وتبرر سلوكه العدواني، مما يسهم في إعادة إنتاج الإرهاب الفكري واستمراره **(خوالدة،2005،ص.84-85)**.

2. المؤسسة التربوية والتعليمية: تُعدّ المؤسسة التربوية الامتداد الطبيعي لعملية التنشئة الاجتماعية بعد الأسرة، إذ تضطلع بدور محوري في صقل شخصية الفرد، وترسيخ القيم والمعايير الاجتماعية، وتعزيز روح المواطنة والانتماء. كما تسهم في تنمية القدرات العقلية وصياغة أنماط التفكير، **فالمعرفة** تمثل أداة مركزية في تشكيل الوعي. وقد أكد **أوغست كونت** مركزية المعرفة في تقدم الإنسان بقوله: «**إذا عرفتَ استطعت**» **(يحياوي، 2019، ص.58 ؛ العقاد،2001، ص.16).** غير أن الخلل في البنية التعليمية — سواء كان عبر جمود المناهج، أو اعتماد أساليب التلقين والحفظ، أو ضعف التدريب المهني للكوادر — قد يؤدي إلى إنتاج عقلية نمطية تميل إلى التسليم بالأفكار دون تمحيص. وهنا يكمن البعد التحليلي؛ إذ إن غياب مهارات **التفكير النقدي والحوار** يجعل الفرد أقل قدرة على تفكيك الخطابات المتشددة وأكثر قابلية لتلقيها بوصفها حقائق مطلقة. فالإرهاب الفكري لا ينشأ فقط من قناعة أيديولوجية، بل من بيئة تعليمية لم تُنمِّ لدى الفرد أدوات السؤال والمراجعة والمقارنة **(نفيس،2020،ص.10).**

وقد أكد هذه الحقيقة **ألبرت باندورا** عبر **نظرية التعلم الاجتماعي،** التي تؤكد أن السلوكيات والقيم تُكتسب بالملاحظة والتقليد والتفاعل مع النماذج المحيطة، وليس فقط بالتجربة الشخصية. فالطلاب الذين يشاهدون سلوكيات متشددة أو نماذج فكرية أحادية داخل المدرسة أو وسائل الإعلام، قد يقلدونها ويعيدون إنتاجها، خاصة إذا رُبطت بمكافآت اجتماعية أو شعور بالانتماء **(عبد الجليل وعبد المحسن، 2024،ص.147؛ ابراهيم، 2013،ص.68).**

لذا، فإن تحديث المناهج وتنقيتها من مضامين الإقصاء، وإدماج مقررات تُعزز التفكير التحليلي والمنطقي، لا يمثل إجراءً تربويًا فحسب، بل يُعدّ استراتيجية وقائية في مواجهة التطرف. كما أن تفعيل **الإرشاد النفسي،** وتأهيل المعلمين لرصد بوادر الانغلاق الفكري، يسهم في تقليص احتمالات انجراف الطلبة نحو خطاب أحادي يُقصي الآخر **(جمعة و السيد، 2022، ص11).** وعليه، يمكن القول إن المؤسسة التعليمية تمثل ساحة حاسمة في معادلة الوقاية من **الإرهاب الفكري**؛ فكلما اتسعت فيها مساحة الحوار والتعددية، ضاقت مساحة التطرف والانغلاق والعكس صحيح.

3. العوامل الأقتصادية: لا يمكن فهم تأثير العوامل الاقتصادية في تغذية **الإرهاب الفكري** بمعزل عن السياق البنيوي العام الذي تعمل فيه؛ **فالفقر والبطالة وسوء توزيع الثروات** لا تنتج التطرف بصورة آلية، وإنما تتحول إلى محفزات خطرة عندما تقترن بضعف مؤسسات الدولة، وغياب العدالة الاجتماعية، وتآكل الثقة بالنظام السياسي. فالأزمة الاقتصادية في ذاتها تمثل حالة حرمان مادي، غير أنها تكتسب بعدًا فكريًا حين يُعاد تفسيرها ضمن خطاب أيديولوجي يصوغها بوصفها **"مظلومية متعمدة"** أو **"استهدافًا ممنهجًا"**، الأمر الذي يهيئ الأرضية النفسية لتقبل الطروحات المتشددة **(شطيب،2023، ص138).** وقد تجسد هذا التحول بوضوح في مدينة الموصل عام 2014 عقب سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية عليها؛ إذ لم يكن انضمام بعض الشباب ناتجًا عن الفقر المجرد بقدر ما كان نتيجة إعادة تأطير الضائقة الاقتصادية داخل منظومة فكرية تدّعي توفير العدالة والتمكين وتحسين الوضع المعيشي. خصوصًا بعد إغلاق عدد كبير من الشركات والمصانع والمعامل، وبيع آلياتها إلى دول الجوار، فضلًا عن فرض الضرائب والغرامات على المواطنين، مما أدى إلى انتشار البطالة على نطاق واسع، ونتيجة لذلك انضم ما يقارب **42%** من الشباب إلى التنظيم بعد شعورهم بالدونية والظلم الاجتماعي، فتبنوا نشر أفكار التنظيم المنحرفة مقابل مكافآت مادية ومعنوية تضمنت إغرائهم بالتمكين وتحسين مستواهم المعاشي **(جواد،2022،ص.144).** وهنا يتحول العامل الاقتصادي من مجرد أزمة معيشية إلى أداة تعبئة فكرية تُعيد توجيه الغضب الشعبي نحو الدولة والمجتمع، وتقدم التنظيم بوصفه البديل القادر على استعادة الكرامة والحقوق. كما أن استهداف **الاقتصاد الوطني** عبر اغتيال العاملين في الشركات الأجنبية وتعطيل مشاريع

الإعمار من قِبل الجماعات المتطرفة لم يكن سلوكًا عرضيًا، بل يعكس استراتيجية واعية لإدامة حالة الفوضى الاقتصادية؛ لأن الاستقرار الاقتصادي يُضعف البيئة القابلة للاختراق الفكري. وبهذا المعنى فإن التنظيمات المتطرفة لا تكتفي باستغلال الأزمات، بل تسعى إلى تعميقها وإعادة إنتاجها بما يضمن استمرار قدرتها على التجنيد والتأثير**(جواد،2022، ص135).**

ويمكن تفسير هذه الآلية بالاستناد إلى **مفهوم الحرمان النسبي** الذي طرحه **تيد روبرت غور** في كتابه **Why Men Rebel**، إذ يرى أن الشعور بالفجوة بين التوقعات المشروعة والواقع المعيشي يولد حالة من السخط قد تتطور إلى عنف سياسي **(هندي،2021،ص.93)**. غير أن التجربة العراقية تكشف أن الحرمان لا يقود بذاته إلى الإرهاب، بل يصبح فاعلًا عندما يُصاغ ضمن خطاب أيديولوجي يمنحه بعدًا أخلاقيًا أو دينيًا يبرر العنف ويضفي عليه مشروعية زائفة. . وفي هذا السياق، تستغل الجماعات الإرهابية هذا الشعور بالحرمان النسبي عبر تقديم نفسها بوصفها بديلًا يمنح الانتماء والتمكين والمكافأة المادية والمعنوية، الأمر الذي يحول **الأزمة الأقتصادية** من مشكلة معيشية إلى أداة لإنتاج **الإرهاب الفكري** وتبرير العنف باسم العدالة أو رفع الظلم.

4.الأوضاع السياسية: تُعد العوامل السياسية أحد أهم أسباب الإرهاب، ولاسيما في الدول التي تعاني ضعف الحكومات المركزية وعدم استقرارها، كما هو الحال في العراق بعد عام 2003، إذ افتقرت الحكومات المتعاقبة إلى النضوج السياسي والقدرة على تلبية متطلبات الشعب، فضلًا عن غياب العدالة الدولية، وانتهاك حقوق الإنسان، وتراجع سيادة القانون والمحاسبة، وانشغال عدد من السياسيين بالمصالح الشخصية على حساب المصلحة العامة، الأمر الذي أدى إلى تراجع هيبة الدولة وتآكل ثقة المواطن بالمؤسسات الرسمية. وقد أسهم هذا الواقع في فتح المجال أمام الجماعات المتطرفة لتسييس الدين والطائفية، واستغلال مشاعر السخط لدى الشباب الناقم على السلطة، وتعزيز نزعات الانتقام لديهم في ظل التهميش السياسي وغياب المشروع الوطني الجامع لكافة مكونات المجتمع **(نعمة،2024،ص.153)**.

ويُلاحظ هنا أن الخلل السياسي لا يُنتج **الإرهاب الفكري** بصورة مباشرة، بل يعمل على خلق فراغ في الشرعية والثقة، تستغله الجماعات المتطرفة لإعادة تعريف الانتماء والهوية والعدو، وتحويل الإحباط السياسي إلى قناعة فكرية منحرفة.فضلاً عن الخلل في طبيعة أنظمة الحكم، إذ قد لا تتلاءم بعض الأنظمة الديمقراطية مع الواقع الاجتماعي والسياسي للمجتمع، فتتحول إلى أنظمة هشة أو منفلتة في التطبيق، بما يهيئ المناخ المناسب لنمو الأفكار المنحرفة، خصوصًا في ظل ضعف المؤسسات الرقابية وانتشار الفساد. وفي المقابل، ورغم أن أنظمة الحكم الاستبدادية لا تخلو من فرص نشوء التطرف، إلا أنها تكون أقدر – في بعض الأحيان – على قمعه عند ظهوره، وإن كان ذلك قمعًا أمنيًا لا يعالج الجذور الفكرية للمشكلة **(يوسف،2024،ص.163).**

ويكشف هذا الطرح أن **التطرف الفكري** لا يرتبط بشكل النظام السياسي بقدر ارتباطه بمدى قدرته على تحقيق العدالة، وبناء الثقة، وإشراك المواطنين في القرار السياسي.

ولنا في النظام السابق مثال واضح على الأنظمة القمعية التي أساءت إلى منظومة القيم والمعايير الاجتماعية، وأسهمت في تفكيك النسيج الاجتماعي، ما ولّد سلوكًا عدوانيًا لدى الفرد العراقي تجاه السلطة، وحوّله في الوقت نفسه إلى شخصية تسلطية وخاضعة **(الحيدري،2015، ص.45).** وقد ترك هذا الإرث

السياسي أثرًا عميقًا في البنية النفسية والاجتماعية انعكس لاحقًا في قابلية بعض الفئات لتبني أفكار متطرفة بوصفها وسيلة للانتقام أو استعادة الكرامة المفقودة.

5.الثقافة الغربية : مارست الدول الاستعمارية أشكالاً وصورًا مختلفة لنقل الثقافات الغربية إلى الدول الخاضعة لسيطرتها وقولبتها؛ للقضاء على جوهر الهوية الوطنية، وتمزيق القومية، والسيطرة على عقول الشباب وفصلهم عن أسرهم، من خلال القنوات الفضائية والإنترنت **(الغزاي،2015، ص.153)**، وأنغماس الكثير منهم بالعديد من الكتابات الفلسفية والغربية التي تدعو إلى التمرد وإنكار وجود الله، والابتعاد عن مبادئ العقلانية الوسطية، وتغيير العادات والتقاليد الأصيلة وأبدالها بثقافة المستعمر، وقد تجلى هذا التأثر الواضح **بالحداثة الغربية وتذويب الهوية الإسلامية**، التي ظهرت في المظاهر السلوكية من خلال الزي الغربي المنحرف والرقصات الغربية، وارتداء الأقنعة الشاذة، خصوصاً في حفلات التخرج **(عطا،2021،ص.24؛ احمد،2022،ص315)**.
وقد ولدت **العولمة** صدمة ثقافية كبيرة لدى فئات المجتمع العراقي وردة فعل مضادة تمثلت بظهور جماعات متطرفة دينياً وفكريًاً تدعي **حماية الهوية الإسلامية** من موجات الغزو الثقافي والأنحدار الأخلاقي، وقد أسهم الغزو الثقافي الغربي في إحداث اهتزاز في التنظيم الاجتماعي وهو ما يمكن تفسيره وفق **نظرية الصراع الاجتماعي لـ (رالف دارندورف)** التي ترى أن عدم التوازن بين القيم الثقافية والتحولات الإجتماعية يولد توترات داخل البناء الاجتماعي مهيئًا بيئة قابلة لانتشار الأفكار المتطرفة والإرهاب الفكري **(زيات وديدوش، 2019، ص. 385)**.

6.شبكات الأنترنت والألعاب الألكترونية : تعد شبكات الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الإخبارية سلاحًا ذا حدين، إذ لا يُنكر أثرها الإيجابي في نشر العلوم والثقافات والمعارف والقيم الأخلاقية، إلا أنها في الوقت نفسه قد تكون مدمرة وسلبية إذا أساء الفرد أستخدامها؛ لدورها الواضح في نشر السلوك العدواني لدى الأطفال والناشئة، وقتل الوحدة الوطنية، ونشر الأفكار الضالة، والترويج للمؤثرات العقلية والفاحشة والانحرافات السلوكية والأخلاقية والشذوذ الجنسي، وكونها من مصادر الابتزاز الالكتروني الذي يعد من أخطر أشكال الإرهاب الفكري **(اسماعيل،2022،ص.94)**.

وتعد شريحة الأطفال والمراهقين من أكثر الأعمار استهدافًا من قبل المتطرفين لاستغلال إدمانهم الإلكتروني، وعلى الرغم من أهمية الألعاب الإلكترونية كمصدر للإدراك الحسي والحركي والعقلي الإيجابي عند الأطفال، إلا أن بعضها ينمي روح الجريمة والسلوك العنيف **(بطير،2022، ص.150)**.
وقد اتخذ الإرهابيون الألعاب الإلكترونية مجالًا رحبًا للتلاعب بعقول الناشئة، من خلال إضافة ألعاب جديدة أو استخدام الدردشات لاستمالة أفكارهم، فصمموا ألعابًا تخالف العقيدة والأخلاق والأعراف، بما تحمله من طابع الإثارة والتسلية والعري مثل لعب القمار، وتفجير المساجد، وتمزيق كتاب الله، والاستمتاع بقتل الآخرين وتدمير ممتلكاتهم عبر الاعتداء غير المشروع، لتدريبهم على أساليب القتل والعنف **(اسماعيل،2022،ص.93)**، ومن هذه الألعاب **لعبة "الحوت الأزرق"** التي تشجع المراهقين على حفر وشوم على أجسادهم باستعمال آلات حادة، وتنتهي اللعبة بالانتحار**(اسماعيل،2022،ص.98)**.
ويعد فيلم **"صليل الصوارم"** المكون من أربعة أجزاء، من أقوى الأفلام التي تروج لبطولات الجماعات المتطرفة، إذ تضمن سلسلة العمليات الإجرامية لداعش ومشاهد العمليات المسلحة لسيطرتهم على مناطق العراق، كتبريرات دينية وفكرية للعدوان والعنف وتبني الفكر الإرهابي **(شريف واتوية،2019، ص.227)**.فضلاً عن ذلك، تلعب بعض **القنوات الفضائية** ذات المحتوى الهابط والجذاب دورًا سلبيًا،

مؤثرًا في الوقت نفسه على الأسرة، مستهدفًا هدمها وتشويه صورة الدين والأخلاق عبر الفكاهة الساذجة المدمرة **(جمعة والسيد،2022، ص.25)**.

ومن منظور **نظرية التعلم الاجتماعي لألبرت باندورا**، يمكن تفسير كيفية انتقال السلوك العدواني والأفكار المتطرفة إلى الأطفال والمراهقين عبر مشاهدة الألعاب أو الفيديوهات أو محتوى الإنترنت، إذ يتعلمون تقليد هذه السلوكيات ويصبحون أكثر عرضة لتبني الفكر الإرهابي، خاصة إذا لم يكن هناك رقابة أو توجيه إيجابي **(بوعمامة ومطروني، 2024، ص.73)**.

لم تتخذ وزارة الاتصالات العراقية موقفًا حاسمًا تجاه المواقع الإلكترونية المرتبطة بالإرهاب، مما أسهم في اتساع نطاق الفكر الإرهابي بعد تزايد الحسابات الافتراضية التي تحرض على العنف وتخرق النسيج المجتمعي. وقد بلغ عدد هذه الصفحات نحو **60** صفحة باللغة العربية و**40** ألف صفحة بلغات أخرى **(السالم، 2022، ص. 616)**، رغم قرار مجلس النواب العراقي في **17 تشرين الثاني 2015** بحظر المواقع الإرهابية المرتبطة بتنظيم داعش **(شريف واتوية، 2019، ص. 228)**.

ومن هنا، يصبح من الضروري إطلاق ثورة مجتمعية حقيقية عبر تضافر جهود الدولة والأسرة للحد من الآثار السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي. ويشمل ذلك مراقبة الأبناء ومنعهم من الألعاب والمحتويات المفخخة فكريًا وسلوكيًا، وتوجيههم نحو محتوى هادف وآمن. كما يجب توفير بدائل مسلية ومفيدة مثل قراءة القصص الأخلاقية والدينية وتنمية الهوايات، إلى جانب حجب المواقع الخطرة من قبل الدولة، وكشف المخططات الهدامة عبر برامج توعوية شاملة. هذه الإجراءات ليست رفاهية، بل هي ضرورة لحماية أجيالنا من الضياع وغرس القيم الصحيحة التي تجعلهم قادرين على مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية بثبات.

7. الطابع العشائري: تُعد العشائر العراقية جزءًا مهمًا واصلاً لا يتجزأ من **النسيج الاجتماعي**، لدورها المؤثر في تنظيم العلاقات الإجتماعية والسياسية، فضلاً عن أدوارها المتعددة في حل النزاعات واستتاب الأمن والمحافظة على الموروث الاجتماعي، من خلال التكاتف لمحاربة التطرف والإرهاب وطرد من تثبت عليه تهمة تبني الأفكار المنحرفة **(أحمد، 2022، ص.317)**.

غير أن بعض تلك العشائر تؤدي دورًا مزدوجًا، وقد تتحول إلى بيئة حاضنة **للإرهاب الفكري**، من خلال التزامها بالعادات والتقاليد المتخلفة، التي يقال عنها بحق إنها شكلاً من أشكال الإرهاب، والمتمثلة بتهميش المرأة وحرمانها من حقوقها المشروعة التي كفلها الدين الإسلامي والقانون، مثل التعليم والمشاركة المجتمعية والانتخاب والميراث. ويؤثر هذا الوضع ليس فقط على الفتيات بل على المجتمع بأسره، إذ يولد شعورًا بالظلم ويعزز القيم السلبية في المجتمع، مما يخلق بيئة قابلة لتبني الفكر المتطرف بين الشباب. ومن هذه الظواهر **زواج الفصلية** الذي يُستخدم لحل النزاعات المسلحة بين العشيرتين المتقاتلتين، إذ تُجبر الفتاة على الزواج من العشيرة الخصم بدون أخذ موافقتها، وهو ما يخالف ما نص عليه الدين الإسلامي من اشتراط الإيجاب والقبول في الزواج، فيكون هذا النوع من الزواج أشبه بالسبي الذي حرمه الله تعالى **(توفيق،2021، ص.80-81)**، وايضًا **النهوة** أي منع أبن العم للبنت من الزواج خارج العشيرة، مما يؤدي إلى انتشار العنوسة في المجتمع والجرائم مثل غسل العار والجلوة العشائرية وغيرها **(العمشاني، 2014، ص.33)**.

ولتفكيك هذا النمط من **الإرهاب الفكري**، يجب أن تتخذ الحكومة إجراءات حاسمة تشمل تشريع قوانين رادعة، وتفعيل مجالس العشائر، وتوظيف زعاماتها لنشر خطاب وطني معتدل، ومناهضة الأفكار المنحرفة. كما ينبغي **التثقيف المجتمعي** وغرس قيم المواطنة والتسامح، وتشجيع الممارسات التي تحرر المجتمع من التقاليد السلبية، لضمان حماية الأجيال القادمة وبناء بيئة فكرية سليمة قادرة على مواجهة التطرف الفكري والاجتماعي.

8.الخطاب الديني التحريضي: يُعد الفكر المتطرف والخطاب الديني والسياسي المتعصب القائم على التأويلات الخاطئة أحد أهم مغذيات فكر الإرهاب، إذ يُعتبر من القوى الهدامة في المجتمع القائم على الانحراف العقائدي والابتعاد عن مقاصد الشريعة. حيث يقوم هؤلاء المتطرفون بالخلط بين الإرهاب والإسلام، وبين العمليات الانتحارية والاستشهادية، والحرب والغزو، في محاولة لتشويه صورة الدين الإسلامي وصناعة الانقسامات المجتمعية بما يخدم الأجندات الداخلية والخارجية **(الحيدري، 2015، ص.107).** كما توضح الدراسات أن المتطرفين غالبًا ما يُسيئون تفسير آيات القرآن والأحاديث النبوية خارج سياقها الشرعي والتاريخي لتبرير أعمالهم العنيفة، مثل استخدام آيات القتال خارج ظروفها المحددة للحرب الدفاعية، وهو ما يؤدي إلى تضليل الشباب وإقناعهم بشرعية الإرهاب. وتعمل وسائل الإعلام ووسائل التواصل الرقمي كمضاعف لهذه التأثيرات، مستهدفة الفئات العمرية الأكثر هشاشة، ما يجعل مقاومة الفكر المتطرف صعبة دون استراتيجيات تعليمية وتوعوية فعالة **(العنكوشي،2021، ص.307).** ومن هنا تبرز ضرورة فتح باب الحوار والنقاش وفق المنطق السليم لتحجيم أثر هذا الفكر الهدام، وزيادة وعي الشباب وتحذيرهم من الالتحاق بصفوف المتطرفين، وتشجيعهم على التعاون مع الأجهزة الأمنية، من خلال تفعيل دور خطباء المنابر في صياغة خطاب ديني متوازن يكشف زيف أفكار المتطرفين وأساليبهم الممنهجة، ويحذر من عواقب اتباعهم **(المعايطة،2020، ص.15).** بالاستناد إلى الأدلة الدينية الرصينة غير القابلة للتحريف أو التأويل، والمستندة إلى القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، لذلك يجب الدعوة إلى تبني **الفكر الوسطي المعتدل**، الذي دعا إليه الإسلام بوصفه أساسًا للتعايش السلمي بين كافة مكونات المجتمع **(العنكوشي،2021، ص.314).**

المبحث الثالث: أشكال الإرهاب الفكري

تتخذ أشكال **الإرهاب الفكري** صورًا متعددة، تتراوح بين القمع المباشر للأفكار وفرض الآراء بالقوة، وبين أساليب غير مباشرة كالتضليل الإعلامي والتأثير النفسي. وتسعى هذه الأشكال إلى السيطرة على وعي الأفراد وتقييد حرية التفكير بما يخدم أهدافًا معينة، وفيما يلي نماذج منها:

1.التكفير: يُعد التكفير من أخطر أشكال **الإرهاب الفكري** المرتبط بالعقيدة؛ لأنه لا يكتفِ بمخالفة الرأي أو نقد الفكرة، بل يتجاوز ذلك إلى إلغاء الآخر دينيًا وأخلاقيًا ويعني التكفير في اللغة: **الستر والتغطية، أي تغطية الحق، وهو ضد الإيمان (ابن منظور،1955، ص.147-148).** ويُعتبر التكفير نوعًا من التطرف والابتعاد عن الوسطية في تعاليم الدين ومنهاج الرسول الكريم (ص)، يبدأ بالفكر وينتهي بسلوك شاذ. وقد حرّم الإسلام التكفير من غير حجة واضحة أو دليل، **إذ قال الرسول (صلى الله عليه وآلة وسلم): (أيما رجل قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه) (بو قرين،2007، ص.68).** ويكشف التحريم النبوي للتكفير بغير دليل عن وعي مبكر بخطورة هذا المسلك، إذ لا يعالج الحديث الشريف مسألة عقدية فحسب، بل يضع حدًا لانفلات الأحكام الفردية التي تهدد السلم الاجتماعي.

كان الخوارج أول من مارس الإرهاب الفكري في تاريخ المسلمين، إذ كفروا الإمام علي **(عليه السلام).** ومع ذلك، لم يحاربهم الإمام علي **(عليه السلام)** لكفرهم، بل لأنهم سفكوا الدماء التي حرم الله سفكها ويُعدّ المثال التاريخي للخوارج محطة كاشفة في فهم الإرهاب الفكري؛ إذ إن تكفيرهم للإمام علي **(عليه السلام)** لم يكن خلافًا فقهيًا، بل تحوّلًا في بنية التفكير الديني من الحوار إلى الأتهام، ومن الاختلاف إلى العنف **(شعبان،2021، ص.6).** وموقف الإمام علي **(عليه السلام)** منهم يقدّم درسًا بالغ الدلالة فالمواجهة لم تكن بسبب الرأي، بل بسبب تحوّل الفكر المتطرف إلى ممارسة تهدد حياة الناس وأمنهم. وهذا يبرز حقيقة محورية مفادها أن الإرهاب الفكري يصبح خطرًا حقيقيًا عندما يتحول من فكرة إلى فعل.

وفي السياق المعاصر يتخذ الفكر التكفيري طابعًا أكثر خطورة، إذ يجد في حالات الاضطراب السياسي والأمني بيئة مثالية للانتشار، مستغلاً الجهل الديني والشعور بالحرمان والانسداد الاجتماعي؛ فالتنظيمات المتطرفة لم تكتفِ بتكفير الأفراد أو الطوائف، بل وسّعت دائرة التكفير لتشمل النظم السياسية، والعمليات الديمقراطية، وكل ما لا ينسجم مع رؤيتها الأحادية للعالم.فقد سعت إلى تكفير الديمقراطية والبرلمانات والمرشحين والناخبين، بإعتبارهم يشاركون الله في التشريع، وهو مثال على السطحية وإقصاء العقل والمنطق في فتاواهم التكفيرية **(شعبان،2021، ص.11).** وهنا يتحوّل التكفير من حكم ديني مزعوم إلى مشروع إلغاء شامل للمجتمع والدولة معًا.

ومن أبشع جرائم هذا الفكر ما ارتكبه تنظيم الدولة الإسلامية **"داعش"** بحق الإيزيديين بعد غزوهم سنجار في **3 آب 2014**، حيث قتلوا الكثير منهم وأحرقوا القرى والمناطق، ودمروا البنى التحتية بالكامل، وسبوا النساء وبيعهن كجواري في سوق النخاسين بمدينة الرقة السورية بأبخس الأثمان، وبلغ عدد المختطفين نحو **3210** شخصًا، وتم تدمير **68** مزارًا دينيًا أيزيديًا، وقد برروا جرائمهم بمنظور ديني زائف، مدعين أن الإيزيديين كفار وقتلهم واجب شرعي **(عطوان،2015، ص.65).**

توضح هذه الأمثلة المعاصرة أن الفكر التكفيري يستخدم الدين كأداة لتبرير العنف السياسي والاجتماعي، ويستغل الفوضى والجهل لتوسيع انتشاره، مما يجعل الوعي الديني الوسطي، والتعليم الصحيح، والتنشئة المجتمعية المتوازنة أدوات ضرورية لمكافحة هذا النوع من الإرهاب الفكري.

2.أنتهاك حقوق الانسان: أكدت الأديان السماوية جميعها على صون كرامة الإنسان واحترام حقوقه الأساسية، وعدم التمييز بين أفراده، بوصفه خليفة الله في الأرض، وقد كرّمه الله على سائر المخلوقات. غير أن الواقع المعاصر يشهد انتهاكات جسيمة لهذه الحقوق، إذ تحوّل الإنسان في بعض السياقات إلى سلعة اقتصادية تُباع وتُشترى عبر شبكات الاتجار بالبشر، التي تُعد ثالث أكبر نشاط إجرامي عالميًا بعد تجارة المخدرات والأسلحة **(شاكر، 2015، ص.9).**

وتتنوع أغراض هذه التجارة بين الاستغلال الجنسي، وانتزاع الأعضاء البشرية والاتجار بها، والعمل القسري، فضلًا عن تجنيد الأفراد في التنظيمات الإرهابية، الأمر الذي يؤدي إلى تفكك البنية الاجتماعية، وانهيار الروابط الأسرية، واستنزاف الموارد البشرية، فضلاً عن إضعاف هيبة الدولة ومؤسساتها، وغالبًا ما تتم هذه العمليات عبر استدراج الشباب والنساء بإيهامهم بفرص عمل في بلدان أكثر أمنًا واستقرارًا؛ ليقعوا لاحقًا ضحايا للاستغلال والاتجار **(المغربي، 2015، ص.321).**

وقد استغلت بعض **التنظيمات الإرهابية** هذه الممارسات لتحقيق مكاسب مالية وبناء منظوماتها القتالية؛ إذ استخدم تنظيم داعش في مدينة الموصل أسلوب الاتجار بالنساء الإيزيديات وبيعهن في أسواق النخاسة،

فضلًا عن اختطاف الأطفال وتجنيدهم في معسكراته تحت ذرائع دينية زائفة، وهو ما يعكس توظيف الجماعات المتطرفة لانتهاكات حقوق الإنسان كوسيلة للتمويل والسيطرة المجتمعية **(شاكر، 2015، ص.12)**.

ويكشف هذا الواقع أن انتهاك حقوق الإنسان لا يمثل مجرد أزمة إنسانية فحسب، بل يشكّل بيئة خصبة لانتشار الأفكار المتطرفة، إذ إن الشعور بالظلم والتهميش وفقدان الكرامة الإنسانية يُعد من العوامل التي تستغلها الجماعات المتطرفة في استقطاب الأفراد وتجنيدهم. وتشير البيانات الأممية إلى أن **الأطفال يشكلون نحو 38% من ضحايا الاتجار بالبشر عالميًا**، وأن معظم الضحايا هم من النساء والفتيات، مما يعكس أبعادًا اجتماعية وإنسانية خطيرة لهذه الظاهرة ويؤكد الحاجة لاتخاذ إجراءات عاجلة لحمايتهم **(الأمم المتحدة، 2025)**.

3.الطائفية والتهجير القسري: شكلت الطائفية عاملاً مدمرًا في تاريخ العراق حتى قبل الاحتلال الأمريكي عام 2003، إذ تجلت في اضطهاد الأقليات الدينية والعرقية مثل الشيعة والأكراد، عبر حملات الأنفال، والتهجير القسري، والإبادة باستخدام الأسلحة الكيميائية، فضلاً عن فرض قيود صارمة على الشعائر الدينية وفرض عقوبات بدنية مثل قطع اليد لمن يخالف القوانين **(ابراهيم وسعيد، 2023، ص46).**

ويكشف التحليل الاجتماعي أن هذه السياسات لم تكن مجرد أفعال عنف فردية، بل كانت جزءًا من استراتيجية منهجية لتفكيك النسيج الاجتماعي وإضعاف البنية المجتمعية، وخلق حالة خوف مستمرة بين المواطنين، ما أدى إلى تصدع الثقة بين مكونات المجتمع وازدياد الانقسامات الطائفية.

بعد سقوط النظام السابق، تصاعد تأثير الطائفية نتيجة سياسات المحاصصة الطائفية، والتدخلات الدولية والإقليمية، وما صاحبها من فشل الحكومات المتعاقبة في تعزيز الثقة بين مكونات المجتمع. وقد أتاح هذا المجال أمام الجماعات المتطرفة مثل **تنظيم داعش** الفرصة لاستغلال النزاعات الطائفية وتوسيعها لتشمل أبعادًا سياسية واجتماعية واقتصادية، ساهمت بشكل كبير في تفكيك النسيج الاجتماعي العراقي. وتشير الدراسات السياسية إلى أن فوضى التجربة الديمقراطية، واضطراب الأوضاع السياسية، وانعدام الأمن والاستقرار، أدت إلى ظهور التهجير القسري بشكل غير مسبوق **(ابراهيم وسعيد،2023،ص.46)**، حتى أصبح العراق في عام 2006 يحتل المرتبة الثانية عالميًا في معدلات النزوح بعد أفغانستان، نتيجة حملات القتل والترهيب المنهجية ضد الطبقات المثقفة من أطباء ومهندسين وعلماء وأكاديميين على أساس مذهبي وطائفي، حيث بلغت حالات الاغتيال بين نيسان 2003 ونيسان 2006 ما يقارب 380 حالة **(شطيب، 2023، ص.129)**. ويكشف التحليل الاقتصادي والاجتماعي أن الهدف من هذه العمليات كان إفراغ العراق من كفاءاته العلمية وإضعاف مؤسساته، وخلق فراغ اقتصادي واجتماعي يسهل استغلاله سياسيًا من قبل الجماعات المسلحة، وهو ما يضعف التنمية المستدامة ويزيد فرص استغلال النزاعات من قبل الفاعلين الخارجيين **(جليلي، 2006، ص.16).**

ويكشف التحليل النفسي والاجتماعي أن **الإرهاب الفكري** لا يقتصر على الداخل العراقي، بل يمتد إلى سياقات خارجية، مثل الممارسات الاستعلائية التي تنتهجها بعض الأطراف في النزاع الإسرائيلي-الفلسطيني، حيث شرعت سياسات التمييز الديني والتحريف في النصوص الدينية، بزعمها أن اليهود **(شعب الله المختار)**، وإن غيرهم من الشعوب **(حيوانات بشرية)** خُلقت لخدمتهم، ويستندون في ذلك الى تفسيرات مُحرفة للتوراة، تمنحهم غطاءً دينيًا لممارسة جرائم الإبادة بحق الشعب الفلسطيني عبر المجازر، والتهجير، وهدم البيوت والاعتقالات **(صلاح وحيدان،2025، ص.685-691)**، وهذا يبين أن الفكر

الإرهابي يستغل النصوص الدينية والهوية الثقافية لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية وهو ما يجعل التحدي عالميًا ومتعدّد الأبعاد.

4.الحركات المتطرفة: لم يَخلُ العراق من الحركات المتطرفة التي وجدته بيئة خصبة لها؛ نتيجة لتردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مستغلة ضعف الوعي الفكري لدى بعض الفئات لنشر أفكارها المنحرفة وتجنيد الأتباع. ويشير التحليل الاجتماعي إلى أن البيئات التي تعاني من ضعف مؤسسات الدولة، وارتفاع معدلات البطالة، وتراجع مستوى التعليم تُعد أكثر عرضة لانتشار الحركات المتطرفة، لأنها توفر فراغًا فكريًا واجتماعيًا تستغله هذه الجماعات لبناء شبكاتها التنظيمية واستقطاب الشباب **(عايز،2025، ص.2)**. كما تعتمد هذه الحركات على استثمار ما يُعرف في علم الاجتماع السياسي **بـ أزمة الهوية الاجتماعية**، حيث يسعى بعض الأفراد الذين يشعرون بالتهميش أو الاغتراب إلى الانتماء لجماعات تمنحهم شعورًا باليقين والانتماء والتميز **(عبد الحميد وعبود، 2016، ص.214)**، ومن خلال هذا السياق، يتضح أن الحركات المتطرفة في العراق ليست ظاهرة واحدة متجانسة، بل تتنوع بحسب أهدافها وأساليبها ووسائل تجنيدها. فبينما تسعى بعض الحركات إلى استغلال الأزمات الاجتماعية والفكرية لبناء شبكات تنظيمية وجذب الشباب، نجد أن أمثلة محددة تمثل أنواعًا خاصة من الحركات المتطرفة، تختلف في طبيعتها ووسائلها. وفيما يلي نماذج منها:

- حركة جند السماء: ظهرت هذه الحركة في منطقة الزركة في النجف الأشرف عام 2007 بقيادة ضياء عبد الزهرة الكرعاوي الذي لقب نفسه **بـ (الإمام المهدي)** أو **(قاضي السماء)**، وقد استخدم الخداع الديني والأوهام بالقداسة والخلود لجذب الأتباع، وأطلق على مجموعته اسم **(جيش الرعب)**. وكان يخطط لقتل العلماء والمراجع في النجف الأشرف في يوم العاشر من المحرم واحتلال ضريح الإمام علي **(عليه السلام)** لتقويض الوعي الديني السليم، إلا أنه قُتل مع أتباعه على أيدي القوات العراقية **(عبود، 2015، ص67)**. ويكشف التحليل النفسي أن مثل هذه الحركات تعتمد على القيادة الكاريزمية والتلاعب بالمشاعر الدينية للأتباع، ما يجعلهم أكثر قابلية للانقياد والطاعة دون ممارسة التفكير النقدي.

- المولوية (جماعة رواة الحديث): ظهرت في محافظة بابل عام 2014 وانتشرت في محافظات عدة، مستغلة الجهل والتخلف الفكري لترويج أفكار مخالفة للدين والعقل، مثل نفي دور المرجعية الدينية وتقليد العلماء، والدعوة إلى اتباع **"المولى"** المرتبط **بالإمام المهدي (عليه السلام)**. وقد استغلوا الزيارات المليونية لتوزيع منشورات تتضمن طروحاتهم **(عاتي، 2017، ص.221)**. ويُظهر التحليل الاجتماعي أن هذه الجماعات تستثمر المناسبات الدينية الجماهيرية لتوسيع دائرة التأثير، معتمدة على الرموز الدينية واللغة العاطفية لإقناع الأتباع بامتلاكها الحقيقة المطلقة.

- حركة القربان (العلاهية): ظهرت هذه الحركة في سوق الشيوخ في الناصرية عام 2020، وامتد تأثيرها إلى بعض المحافظات الجنوبية، وتُعد من أخطر الحركات المنحرفة فكريًا وعقائديًا، إذ تمثل أقصى درجات الفوضى الفكرية، حيث جمعت بين الغلو الديني والفكر المنحرف، وحوّلت الشباب إلى أدوات لتنفيذ ممارسات متطرفة بزعم التعجيل بنهاية الزمان أو التكفير عن الذنوب، مستغلة الطقوس الرمزية والدينية

لجذب الانتباه والتأثير النفسي. وتقوم هذه الحركة على فكرة التضحية بالنفس شنقًا استنادًا إلى تفسيرات دينية باطلة بزعم التعجيل بظهور علامات نهاية الزمان أو التقرب إلى **الإمام علي (عليه السلام).** وقد أسسها مجموعة من الشباب المنحرفين عقائديًا لا يتجاوز عمر الواحد منهم العشرين عامًا، وتعتمد على طقوس جماعية وشعارات غلوية مثل **(علي الله، الله علي)**، حيث يتم اختيار الشخص الذي سيقدم نفسه قربانًا عبر قرعة سرية، ثم توديعه بطقوس خاصة قبل تنفيذ الفعل **(عاتي، 2017، ص219-220).** ويشير التحليل النفسي إلى أن هذه الطقوس الجماعية تسهم في تعزيز التأثير العاطفي والجماعي على الأفراد وتعطيل قدرتهم على التفكير العقلاني.

وهكذا يتضح أن الحركات المتطرفة لا تنشأ من فراغ، بل هي نتاج تفاعل معقد بين عوامل اجتماعية وسياسية واقتصادية وفكرية، تتضافر مع الفشل المؤسسي في إدارة التنوع والتعدد، ما يشكل بيئة خصبة لنمو مسببات **الإرهاب الفكري**. كما أن هذه الجماعات تعتمد على التلاعب بالخطاب الديني والرموز الثقافية لتعزيز الولاء والانتماء داخل التنظيم، الأمر الذي يجعل أفكارها قادرة على التسلل إلى عقول بعض الشباب رغم نجاح الجهود الأمنية في ملاحقة مروجيها **(الغراوي والغراوي، 2024، ص.133).**

الخاتمة

يشكل الإرهاب الفكري تهديدًا بالغًا للمجتمع العراقي، إذ انه يستهدف العقول ويعطل البناء الاجتماعي، ويخلق بيئة خصبة لنمو التطرف والانقسام. وقد أظهرت الدراسة أن الأسباب متعددة ومتداخلة، تشمل العوامل الاجتماعية، النفسية، الاقتصادية، السياسية، والثقافية، بالإضافة إلى استغلال الجماعات المتطرفة للتكنولوجيا ووسائل الإعلام لتعزيز أفكارها. كما بين البحث أن التعامل مع الإرهاب الفكري يتطلب استراتيجيات شاملة تشمل إصلاح الخطاب الديني، وتعزيز التعليم، وتنمية التفكير النقدي، وتفعيل دور الأسرة والمجتمع المدني. وإن مواجهة هذه الظاهرة ليست مهمة أمنية فحسب، بل هي مسعى ثقافي وفكري يهدف إلى حماية المجتمع والحفاظ على تماسكه الاجتماعي وتعزيز قيم الاعتدال.

الاستنتاجات

في ضوء ما تقدّم من تحليل، يمكن استخلاص جملة من الاستنتاجات، من أبرزها:

1. يتضح من خلال البحث أن الإرهاب الفكري يمثل **"القوة الناعمة المدمرة"**، التي تسبق الإرهاب المادي؛ فهو لا يستهدف الأجساد فقط، بل يستهدف العقول اولاً، مما يخلق بيئات حاضنة يصعب اختراقها أو معالجتها أمنياً فقط، نظراً لتعقيداتها السيكولوجية والاجتماعية.

2. أثبتت التجربة العراقية أن الأزمات السياسية والاقتصادية المزمنة لم تكن مجرد ظروف طارئة، بل كانت ساحات لنمو الخطابات الراديكالية؛ حيث استغلت الجماعات المتطرفة ضعف المواجهة المؤسسية للدولة لتقدم نفسها كبديل اجتماعي في المناطق الهشة.

3. التراجع الخطير في الدور الرقابي والتوجيهي للأسرة والمدرسة أمام زحف المنصات الرقمية، حيث تحولت الأخيرة إلى **"فضاءات تجنيد مفتوحة"**، في ظل غياب محتوى وطني بديل قادر على مواجهة الانحراف الفكري بأدوات عصرية تقنع جيل الشباب.

4. أن مكافحة الإرهاب الفكري في العراق لن تجدِ نفعاً إذا ظلت قاصرة على **"المعالجات الترقيعية"**، أو الحلول الأمنية فقط، بل تتطلب **"مقاربة تكاملية"**. تدمج بين الردع القانوني وبين الإصلاح التربوي والديني، بما يضمن بناء وعي مجتمعي مستدام يتجاوز سياسات رد الفعل.

التوصيات

انطلاقاً من الاستنتاجات أعلاه، يوصي البحث باتخاذ جملة من الإجراءات والتدابير الاستراتيجية أهمها:

1. تمكين الأسرة والمؤسسات الاجتماعية من أداء دورها الرقابي: إطلاق برامج إرشاد أسري ومجتمعي ممنهجة، تُزوّد أولياء الأمور والمؤسسات التربوية بطرق الكشف المبكر عن مظاهر الانحراف الفكري، وتعزز قدرتهم على التعامل الواعي مع ما يواجههم من تحديات فكرية.

2. إدماج الأمن الفكري ضمن منظومة الأمن الوطني العراقي: ضرورة اعتماد استراتيجية وطنية شاملة تدرج الأمن الفكري بوصفه أحد مرتكزات الأمن القومي، من خلال إنشاء هيئة متخصصة ترتبط بصنّاع القرار، تتولى رصد وتحليل الخطابات المتطرفة، ووضع سياسات استباقية قائمة على البيانات للحد من انتشاره.

3. اعادة هيكلة الخطاب الديني وفق معايير علمية معتدلة: العمل على تقنين الخطاب الديني عبر اعتماد خطاب ديني توجيهي موحد يستند إلى مبادئ الاعتدال والتسامح، من خلال إخضاع الخطباء ورجال الدين لبرامج تدريبية إلزامية تعزز من مبادئ التعايش السلمي.

4.حوكمة الخطاب الديني والإعلامي: توجيه وزارة الأوقاف وهيئة الإعلام والاتصالات بضرورة وضع **"أطر معيارية".**للخطاب الموجه للجمهور، وتفعيل **"المجالس الرقابية"**، لضمان جودة المحتوى الديني، مع إطلاق حملات إعلامية مضادة تستهدف الفئات العمرية الأكثر تأثرًا.

5.ثورة المناهج والتعليم التفاعلي: من الضروري جدًا تحويل المؤسسة التعليمية من **"طابع التلقين"** إلى **" طابع التفكير النقدي"**؛ وذلك عبر تدريب الكوادر التدريسية على أساليب الحوار التي تسمح للطالب بمناقشة الأفكار المتطرفة وتفنيدها داخل القاعة الدراسية بدلاً من كبتها. مع إدخال مقررات إلزامية في التربية على المواطنة والحوار، فضلاً عن إدماج برامج حوارية ومناظرات فكرية منظمة داخل الجامعات والمدارس، تهدف إلى تدريب الطلبة على تقبّل الاختلاف وإدارة الحوار، للحدّ من النزعات الإقصائية.

6.التحصين المجتمعي: اطلاق مبادرة وطنية لإعادة تأهيل الأفراد المتأثرين بالانحراف الفكري عبر مراكز تخصصية تدمج بين الإرشاد النفسي والتوجيه الديني السليم وبين **"التمكين الاقتصادي"** لضمان عدم عودتهم لتلك الحواضن نتيجة الفقر أو التهميش الاجتماعي.

7.دعم البحث العلمي: تشجيع المراكز البحثية والجامعات على إجراء دراسات **"ميدانية"** دورية ترصد اتجاهات الفكر المتطرف في المحافظات العراقية المختلفة، وتوفير قاعدة بيانات وطنية تخدم الأجهزة الأمنية والتربوية في رسم خطط المواجهة بناءً على أرقام وحقائق واقعية.

8.تعزيز الاعلام المضاد للتطرف: إنشاء وحدات وطنية متخصصة لرصد خطاب الكراهية في الفضاء الرقمي، مع دعم إنتاج محتوى إعلامي هادف ومؤثر. يستهدف فئة الشباب، ويقدّم خطابًا بديلًا قائمًا على الاعتدال والانفتاح.

المصادر والمراجع

- القرءآن الكريم

- الأحاديث النبوية الشريفة

اولاً: المعاجم والقواميس

1.ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (1999). لسان العرب (ج5، ط3). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
2. .الفيروزابادي، مجد الدين أبو طاهر. (بدون سنة). القاموس المحيط (ط2). بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.

ثانيًا: الكتب العربية
1. إبراهيم، سليمان عبد الواحد يوسف. (2013). علم النفس التعليمي. الأردن: دار أسامة للنشر.
2. الأسمري، حمود بن محمد. (2024). التسلسل التاريخي للإرهاب. الرياض: التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب.
3. بو قرين، أحمد محمد .(2007) .*التكفير: مفهومه، أخطاره، وضوابطه* .الجزائر: دار الهدى.
4. جرار، أماني غازي. (2016). إرهاب الفكر وفكر الإرهاب. عمّان: دار اليازوري العلمية.
5. الحيدري، إبراهيم. (2015). سوسيولوجيا العنف والإرهاب. بيروت: دار الساقي.
6..خليل، حسن محمود. (1994). موقف الإسلام من العنف والعدوان وانتهاك حقوق الإنسان. تقديم: محمد سيد طنطاوي. القاهرة: مطبوعات دار الشعب.
7.خوالدة، محمود عبد الله محمد. (2005). علم نفس الإرهاب**.** عمان: دار الشروق.
8. سلامة، عبد الغني. (2018). الأصولية الإسلاموية الجديدة. عمان: الأهلية للنشر والتوزيع.
9. شاكر، راميا محمد. (2015). الاتجار بالبشر: قراءة قانونية اجتماعية .دمشق : منشورات الجلبي الحقوقية.
10. صالح، جلال الدين محمد. (2008). الإرهاب الفكري: أشكاله وممارساته. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
11. عطا، ياسر مظهر أحمد. (2021). التطرف الديني: أسبابه، مظاهره، آفاته، ضحاياه. القاهرة: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
12.العقاد، عصام عبد اللطيف(2001). سيكولوجيا العدوانية وترويضها. القاهرة: دار غريب.
13. علي، ماجد حسن، وأرشد حمد حمو. (2015). سبي النساء الأيزيديات واستعبادهن منذ عهد الدولة العثمانية الى غزو داعش . بيروت: معهد الدراسات الكردية.
14. العمشاني، كريم. (2014). التقاليد العشائرية والسلم الأهلي. بغداد: مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي.
15.الغزاي، ماجد محيي آل. (2016). العوامل الخارجية في الأوضاع السياسية لدول العالم الثالث: مرحلة الحرب الباردة وما بعدها، دراسة تاريخية. عمان: دار الأيام للنشر والتوزيع.
16. فلمبان، هلال حسين. (2006). دور الحوار التربوي في وقاية الشباب من الإرهاب الفكري. الرياض: مطبعة الفطاني.
17. الوائلي، عبد زيد كاظم. (2018). الأصولية نماذج مختارة. النجف الأشرف: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية.
18.وطفة، علي أسعد .(2008): العنف والعدوانية في التحليل النفسي، دمشق : الهيئة العامة للكُتاب السورية.

ثالثًا : الرسائل والأطاريح
1.البداينة، ذياب، والحسن، خولة. (2024). نحو تكامل اثني عشر أنموذجًا في تفسير التطرف: الأنموذج العام في التطرف. **(رسالة ماجستير غير منشورة).** العراق. جامعة القادسية، كلية الآداب

2.جواد، آيات سامي. (2024). الأبعاد الاجتماعية لإدارة الأزمات في الأسرة العراقية: دراسة ميدانية في مدينة الديوانية. **(رسالة ماجستير منشورة).** العراق. جامعة القادسية، كلية الآداب.

3.الغفلي، أحمد عبيد مصلح. (2020). مفهوم الإرهاب في القانون الدولي والفقه الإنساني. **(رسالة ماجستير منشورة).** القاهرة. جامعة المنصورة، كلية الحقوق.

رابعًا: المجلات والدوريات

1.أحمد، محمد جميل. (2018). التطرف الفكري. **مجلة الدراسات والبحوث الإسلامية**، جامعة القاهرة، 14(51).
2.إسماعيل، جهاد إبراهيم أحمد. (2022). رؤية مقترحة لتوعية الوالدين بدورهما في تحصين أطفالهما ضد مخاطرها. **مجلة جامعة مطروح للعلوم التربوية والنفسية**، 3(4، الجزء 2).

3.بطير، كريمة. (2022). أثر الألعاب الإلكترونية على الطفل. **مجلة ياء للبحوث النفسية والتربوية**، 3(1).
4.بوعمامة، نوال، ومطروني، فيصل. (2024). نظرية التعلم الاجتماعي عند جوليان روتر وألبرت باندورا. **مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية**، مؤسسة كنوز الحكمة، مج12، ع3.
5.توفيق، عبيدة عامر. (2021). الدكة العشائرية وآثارها على المجتمع العراقي: دراسة فقهية وقانونية. **مجلة كلية التربية للبنات**، جامعة بغداد، العدد 14.
6.جاسم، سامي حمود الحاج، وسعيد، نضال حميد. (2012). الرواية التاريخية لمعركة الطف: دراسة في مصادر الجمهور. **مجلة آداب المستنصرية**، الجامعة المستنصرية، العدد 57.
7.جمعة، محمد حسن، وعادل عبد المنعم السيد. (2022). دور الإعلام التربوي في مواجهة ظاهرة التطرف الفكري. **مجلة كلية التربية**، جامعة دمياط، 37(80)، الجزء 3.
8.جواد، دنيا. (2022). الإرهاب في العراق: دراسة في الأسباب الحقيقية. **مجلة العلوم السياسية**، جامعة بغداد، العدد 43.
9.حسانين، أحمد جمعة. (1992). دور التربية في علاج مشكلة التطرف بين الشباب. **مجلة كلية التربية**، جامعة أسيوط، 1(8).
10.الحفناوي، نبيل نصر، والسيسي، جمال أحمد، وسلمان، فاطمة سلمان قطب. (2015). السلوك العدواني لدى طلبة المرحلة الثانوية والعوامل المؤثرة فيه. **مجلة الدراسات والبحوث البيئية**، جامعة مدينة السادات، 2(3).
11. زغير، لمياء ياسين. (2021). ظاهرة التطرف الفكري: الدوافع والعلاج. **مجلة العلوم الأساسية**، جامعة واسط، العدد 2.
12.زيات، فيصل، وديدوش، محمد مختار. (2019). نظرية الصراع الاجتماعي من منطق كارل ماركس إلى منطق رالف دارندورف. **مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع**، جامعة بوضياف بالمسيلة، مج2، ع1.
13.السالم، فاطمة. (2022). مواقع التواصل الاجتماعي والتطرف الفكري. **المجلة المصرية لبحوث الإعلام**، جامعة القاهرة، العدد 79.
14.سطوحي، هناء رمضان أحمد. (2022). التطرف الفكري لدى الشباب الجامعي: أسبابه ومخاطره. **المجلة العلمية للخدمة الاجتماعية**، جامعة أسيوط، 1(20).
15..شطيب، محمد صالح. (2023). التنشئة الاجتماعية ودورها في الحد من التطرف: المجتمع الموصلي أنموذجاً. **مجلة دراسات دولية**، جامعة بغداد، العدد 94.
16.شعبان، عبد الحسين. (2021). التكفير في فكر الحركات والتنظيمات الإسلامية وتداعياته الاجتماعية. **مجلة العلوم السياسية**، جامعة بغداد، العدد 61
17.صلاح، أحمد عبد الله، وحيدان، عادل أحمد. (2025). المرتكزات الدينية الصهيونية. **مجلة الدراسات الدينية والسياسية**، جامعة ميسان، 12(3).
18.عاتي، نصيق جاسم. (2017). الحركات المهدوية في العراق: التحولات والأبعاد. **مجلة أبحاث ميسان**، جامعة ميسان، 13(26).
19.عايز، أمل إسماعيل. (2025). التطرف الفكري: أسبابه والعوامل المؤدية له وآثاره. **مجلة الباحث**، جامعة بغداد، 44(5).
20.عبد الجليل، علي سيد محمد، وعبد المحسن، علي صلاح. (2024). استخدام نظرية التعلم الاجتماعي في خفض اضطرابات التواصل الاجتماعي لدى الأطفال المتأخرين لغويًا. **مجلة دراسات في الإرشاد النفسي والتربوي**، 7(3).
21.عبد الحميد، زينب عبد السلام، وعبود، صعب ناجي. (2016). أساس مكافحة الإرهاب الفكري. **مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية**، جامعة بابل، السنة الثامنة، العدد 2.
22.عبد الوهاب، حنان شبانة. (2023). سبل مكافحة الإرهاب الإلكتروني في الفكر الإسلامي المعاصر. **المجلة المصرية للبحوث والدراسات الإسلامية**، جامعة طنطا، 10(10).
23.علي، تغريد حنون. (2021). مواجهة الفكر المتطرف في العراق (داعش أنموذجاً). **المجلة السياسية الدولية**، الجامعة المستنصرية، العدد 48.
24.العنكوشي، حليم صخيل. (2021). الجراحة المعرفية لمعتنقي الأفكار المتطرفة (المرجعية الدينية الرشيدة أنموذجاً). **مجلة مركز دراسات الكوفة**، جامعة الكوفة، العدد 61.
25..الغراوي، كرارعلي حسين، والغراوي، حسين علي حسين. (2024). التطرف الفكري وتأثيره على الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي. **مجلة أبحاث ميسان**، جامعة ميسان، 20(39).
26.فرحات، محمد إقبال. (2025). الإرهاب الفكري وعلاجه في ضوء القرآن الكريم. **مجلة الدراسات الإسلامية**، جامعة بغداد، المجلد 2، العدد 2.
27.مطر، علاء شنون. (2016). مفهوم الإرهاب الفكري في الفكر الإسلامي والعقلية الغربية. **مجلة مركز دراسات الكوفة**، جامعة الكوفة، العدد 41.

28.المعايطة، حمزة. (2020). الإرهاب والتطرف الفكري (المفهوم، الدافع، سبل المواجهة). **المجلة العربية للنشر العلمي**، العدد 21.

29.المغربي، لمياء محمد. (2015). الاتجار بالبشر في الوطن العربي. **المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة**، جامعة عين شمس، العدد 321.

30.الموسوي، شهيد طالب. (2019). قراءة في آليات ونتائج ومظاهر الإرهاب الفكري في المعسكر الأموي. **مجلة الإصلاح الحسيني**، العتبة الحسينية المقدسة، العدد 10.

31.ناجم، مولاي. (2017). أثر التطرف الفكري على الفرد والمجتمع. **مجلة العلوم الإسلامية والحضارة**، جامعة عمار ثليجي بالأغواط، العدد 5.

32.نعمة، علي محمد. (2024). تعزيز الهوية الوطنية لطلبة الجامعات العراقية ودورها في مواجهة التطرف المؤدي إلى الإرهاب. **المجلة العلمية لجهاز مكافحة الإرهاب**، بغداد، 4(7).

33.نفيس، عبد الودود. (2020). الإرهاب ومفهومه المعاصر وأسبابه وسبل مواجهته. **مجلة الحكمة**، جامعة مالايا، ماليزيا، العدد 28.

34.هندي، عبد المجيد أحمد. (2021). العدالة الإنجابية بين الاستبعاد والاندماج الاجتماعي. **المجلة العربية لعلم الاجتماع**، تونس، العدد538.

35.يحياوي، نجاة. (2019). المدرسة وتعاظم دورها في المجتمع المعاصر. **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد 10.

36.يوسف، جبار ناصر. (2024). أسباب الإرهاب والوقاية الفكرية: دراسة تحليلية. **مجلة أبحاث ميسان**، جامعة ميسان، 20(39).

خامسًا: الاوراق البحثية

1 .إبراهيم، حربي إبراهيم، وسعيد، ياسمين حسن. (2023). **تحديات هجرة الكفاءات العراقية بعد عام 2003: الآليات والحلول**. ورقة بحثية مقدمة إلى المؤتمر الدولي الرابع في الأطر القانونية والسياسية للحكومة الرشيدة، كلية القانون والسياسة، جامعة جيهان، أربيل، العراق.

2.جليلي، إسماعيل. (2006). **محنة الأكاديميين العراقيين**. ورقة بحثية مقدمة إلى مؤتمر مدريد الدولي حول الأكاديميين العراقيين **(الشبكة الدولية للحقوق والتنمية)**، مدريد، إسبانيا.

3.شريف، كاظم جعفر، وأتيه، محمد جبار. (2019). **سبل مواجهة الإرهاب الفكري في العراق**. ورقة بحثية مقدمة إلى المؤتمر العلمي الدولي الأول لنقابة الأكاديميين العراقيين بالتعاون مع جامعة دهوك، كلية التربية الأساسية، العراق، شباط 2019.

سادسًا: التقارير الدولية

1. الأمم المتحدة. (2025). **تقرير عن ضحايا الاتجار بالبشر**. نيويورك: الأمم المتحدة.
https://www.un.org/en/events/humantrafficking